(العفاف الاجتماعي– تعريف وأنواع)

سبق أن العفة قيمة إنسانية ودينية وإسلامية وعقلية، وأن عفاف الفرد هو الامتناع عما لا يحل ولا يجمل قولاً أو فعلاً، أو هو الكف عن القبيح.

أما **العفاف الاجتماعي**: فهو حالة مجتمعية يمتنع بها الأفراد والأسر عن الانسياق وراء القبائح، من الأقوال أو الأفعال أو العادات أو المظاهر.

الكلام الفاحش قبيح، والعفاف الاجتماعي به يعين بعضنا بعضاً لنتأدب جميعاً بآداب الكلام.

اللباس الفاضح قبيح، والعفاف الاجتماعي به يعين بعضنا بعضاً لنتأدب جميعاً بآداب اللباس واجتناب ما يخدش الحياء.

– عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي بن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أُصرع وإني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف. قال: «**إن شئتِ صبرت ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك**» فقالت: أصبر.

[البخاري].

– وعن أسماء بنت عميس أن فاطمة بنت رسول الله قالت: يا أسماء إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها. فقلت: ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة، فدعيت بجرائد رطب فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً. فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي ولا يدخل عليَّ أحد.

– وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني واضعة ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياء من عمر رضي الله عنه. [صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه].

الاعتداء على أموال الناس قبيح، والعفاف الاجتماعي به يعين بعضنا بعضاً لنتأدب جميعاً بالعمل الحلال والبحث عن لقمة العيش بعرق الجبين.

– ورد أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سار ومعه بعض إخوانه فلقي راعي غنم، فقال له ابن عمر: بِعنا شاةً من هذه الغنم، فقال: إنها ليست لي إنها لسيدي. فقال ابن عمر: قل لسيدك أكلها الذئب. فقال الراعي: فأين الله؟ فبكى ابن عمر رضي الله عنه وظل يردد : فأين الله ثم ذهب إلى سيده

فاشتراه وأعتقه، واشترى الغنم ووهبها له، فانظر كيف عفَّ عن شاة واحدة فأعتق ووهبت له الشياه كلها.

تحرُّش الشباب بالفتيات أو العكس قبيح، والعفاف الاجتماعي به يعين بعضنا بعضاً لنتأدب جميعاً بآداب الطريق وحفظ الحرمات.

– لقي عثمانُ بن طلحة أمَّ سلمة حاملةً رضيعها مهاجرةً من مكة إلى المدينة فأبى أن يتركها وحدها وقال لها : (والله ما لك من مترك)، فأخذ بخطام بعيرها, وانطلق يقودها إلى المدينة, قالت أم سلمة : (فو الله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه, كان إذا بلغ المنزل أناخ بي, ثم استأخر عني حتى إذا نزلنا استأخر ببعيري فحط عنه, ثم قيَّده في الشجرة, ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله, ثم استأخر عني فقال: اركبي فإذا ركبت فاستويت على البعير أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجُكِ في هذه القرية فادخليها على بركة الله , ثم انصرف راجعاً إلى مكة).

وكان عثمان بن طلحة إذ ذاك مشركاً ومع هذا فأنت ترى موقفه العجيب في مروءته, وعفته, وعدم انتظاره أي مقابل على ما فعل وتحمله عناء الطريق ذاهباً وراجعاً, ولعل الله شكر له هذا الموقف فمنَّ عليه بعد ذلك بالإسلام.

إن تحطيم حواجز الحياء بين الشباب والفتيات قبيح، وإن الاختلاط غير المبرر وغير المنضبط بالعفة قبيح، والعفاف الاجتماعي به يعين بعضنا بعضاً على حفظ الحرمات ومراعاة الخصوصيات.

– حكيَ أنَّ ملكاً شاباً من الملوك أُهْدِيَت إليه ثياب نساء فاخرة من أحد الأقاليم البعيدة، فأمر وزيره أنْ يبعث من ينادي زوجاته، فجاءت زوجاته وقد بسط الثياب لتنتقي كل واحدة منهنَّ ما يُناسبها، فجعلنَ ينظرن وهنَّ متحيرات، وأثناء ذلك رفعت إحداهنَّ رأسها فنظرت إلى الوزير كأنها تستشيره عن أي الثياب أجمل ؟

فما كان من الوزير إلا أنْ أشار لها بعينه بسرعة نحو إحدى الثياب، فوقعت عين الملك على الوزير وهو يغمزها لزوجته! ولكنّ الملك أسَرَّها في نفسه ولم يُبدها له، ثم أخذت بعد ذلك كل واحدة منهنّ ما ناسبها وخرجن، ولكن الوزير المسكين اضطرب وتغير وجهه واحتار كيف له أنْ يُفهم الملك ما قصده بتلك الإشارة؟

وبعد تفكير وتردد لم يجد حلاً سوى أَنْ يتظاهر أنَّ في عينه عاهة طرأت عليها تجعله يُغمضها بين لحظةٍ ولحظة، فعاش هذا الوزير المسكين سنين طويلة وهو يقوم بإغماض عينه اليسرى كلما رأى الملك حتى أصبحت عادة ملازمة له، وعندما حضرت الملك الوفاة، قال الملك لابنه : يا بُني أوصيك بالوزير خيراً، فإنَّه اعتذر عن ذنبٍ لم يرتكبه مدة 40 سنة!!

عدم ضبط أقنية الفضاء ومواقع النت في البيت أو المكتب أو المقهى قبيح، العفاف الاجتماعي به يعين بعضنا بعضاً لنتأدب جميعاً بآداب التعامل مع وسائل الإعلام وأجهزة الاتصال الحديثة.

وهكذا يمتنع الأفراد والأسر في العفاف الاجتماعي من الانسياق وراء القبائح.

ختاماً: نحن قوم نحب العفة ونباهي بها لذا وجدتنا نسمي بناتنا: عفافاً وعفيفة، ونسمي أبناءنا: طاهراً وعفيفاً وشريفاً، بل إننا جعلنا الشرف ألقاباً لعائلاتنا، وعندنا: بيت شرف وبيت الشريف، ووجدتنا نسمي منطقة في وسط دمشق بمنطقة العفيف، وكتب التراجم مليئة بلقب: عفيف الدين.

إنها العفة، قيل لعمرو بن العاص ما المروءة؟ قال: العفة عما يحرم.

والحمد لله رب العالمين